

الرسالة

قال " الشافعي " : قال اﻟﻠﻪ ﺗﺒﺎﺭﻙ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ : " ﺗﻤَّ ﺃَﻓَﺮِﻳﺾﻮﺍ ﻣِﻦﻩ ﺣَﻴْﺚُ ﺃَﻓَﺘَﺆﺯَ ﺍﻟﺬِّﺳﺎﺳُ (199) " [البقرة] ﺍﻟﻌﻠﻢ ﻳﺤﻴﻂ - ﺇﻥ ﺷﺂﺀ ﺍﻟﻠﻪ - ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻛﻠﻬﻢ ﻟﻢ ﻳﺤﺰﺭﻭﺍ ﻋﺮﻓﻪ ﻓﻲ ﺯﻣﺎﻥ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺍﻟﻤﺨﺎﻃﺒُ ﺑﻬﺬﺍ ﻭﻣﻦ ﻣﻌﻪ ﻭﻟﻜﻦ ﺻﺤﻴﺤﺎً ﻣﻦ ﻛﻼﻡ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﺃﻥ ﻳﻘﺎﻝ : " ﺗﻤَّ ﺃَﻓَﺮِﻳﺾﻮﺍ ﻣِﻦﻩ ﺃَﻓَﺘَﺆﺯَ ﺍﻟﺬِّﺳﺎﺳُ " ﻳﻌﻨﻲ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ . ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻓﻲ ﻣﺜﻞ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻻﻳﺘﻴﻦ ﻗﺒﻠﻬﺎ ﻭﻫﻲ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﺳﻮﺍﺀ . ﻭﺍﻻﻳﻪ ﺍﻻﻭﻟﻰ ﺃﻭﺿﺢ ﻋﻨﺪ ﻣﻦ ﻳﺠﻬﻞ ﻟﺴﺎﻥ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﻣﻦ ﺍﻟﺜﺎﻧﻴﻪ ﻭﺍﻟﺜﺎﻧﻴﻪ ﺃﻭﺿﺢ ﻋﻨﺪﻫﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺜﺎﻟﺜﻪ ﻭﻟﻴﺲ ﻳﺨﺘﻠﻒ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﻭﺿﻮﺡ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﺎﺕ ﻣﻌﺎ ﻟﺄﻥ ﺃﻗﻞ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﻋﻨﺪﻫﺎ ﻛﺎﻑ ﻣﻦ ﺃﻛﺜﺮﻩ ﺇﻧﻤﺎ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻟﺴﺎﻣﻊُ ﻓَﻬﻢَ ﻗﻮﻝ ﺍﻟﻘﺎﺋﻞ ﻓﺄﻗﻞ ﻣﺎ ﻳﻔﻬﻤﻪ ﺑﻪ ﻛﺎﻑٍ ﻋﻨﺪﻩ .

[ص 62] ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺟﻞ ﺗﻨﺎﻭﻩ : " ﻭﻗﻮﺩﻫﺎ ﺍﻟﺬِّﺳﺎﺳُ ﻭﺍﻟﺤﺠﺎﺭﻩُ (24) " [البقرة] ﻓﺪﻝ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻰ ﺃﻧﻪ ﺇﻧﻤﺎ ﻭﻗﻮﺩﻫﺎ ﺑﻌﺾُ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻟﻘﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ : " ﺇﻥ ﺍﻟﺴِّﺪِّﻳﻦَ ﺳﺒﻘﺘﻮﻟﻬﻢ ﻣﻨﺬﺍ ﺍﻟﺤﻮﺳﻨﻰ . ﺃﻭﻟﺪﻧﻜَ ﻋﻨﺪﻫﺎ ﻣﺒﻴﻌﺪﻭﻥَ (101) " [الأنبياء]